7me Année No. 289

Lundi - 16 - 1 - 1939

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٢٨٩ | « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ ذو القعدة سنة ١٣٥٧ — ١٦ يناير سنة ١٩٣٩ » | السنة السابعة

الفهـــرس

صفحه			
٩٥	بين الفقير والغنى	:	أحمد حسن الزيات ... ...
٩٧	عجوة ببيض	:	الأستاذ ... ميم عبد القادر المازني
٩٨	من برجنا العاجى	:	الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٠٠	شعر مهيار	:	الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٠٤	المجمع اللغوي وصلته بالحياة	:	الأستاذ عبد القادر المغربى ...
١٠٦	الحرب . . (مصورة) ...	:	الأستاذ محمود الخفيف ... ...
١٠٧	السلام ... « ...	:	الأستاذ ابن عبد الملك ... ...
١٠٨	تطورات العصر الحديث فى الخلق السياسى	:	الأستاذ محمد لطفى جمعة ... ...
١١١	على هامش الفلسفة	:	الأستاذ محمد يوسف موسى
١١٣	غريب	:	الأستاذ عمر الدسوقى ... ...
١١٦	ورد الماء	:	الأديب محمد أحمد البنا ... ...
١١٧	محمد شريف باشا	:	الأستاذ محمود الخفيف ... ...
١٢٠	٢٠ سنة فى مكافحة البلهارسيا . (ريبورتاج)	:	« الشتوى » ... ...
١٢٣	نظرية التطور	:	الأستاذ عصام الدين حفنى ناصف
١٢٧	الفن الأسكندرى	:	الدكتور أحمد موسى ... ...
١٣٠	المرأة اليونانية القديمة ...	:	الآنسة زينب الحكيم ... ...
١٣٢	التى فى الأصفاد (قصيدة)	:	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٣٤	فلسطين ... ... «	:	الأستاذ محمد الأسمر ... ...
١٣٤	قصائد فى أبيات «	:	الأستاذ محمود غنيم ... ...
١٣٤	دوحة الفرصاد «	:	الأستاذ عبد الحميد السنوسى
١٣٥	راهب إيلياء ... (قصة)	:	الأستاذ محمد سعيد العريان ...
١٣٨	القانون المصريون	:	الدكتور بشر فارس ... ...
١٣٨	من مآسى الحياة	:	الآنسة (أ . ش . ف) ...
١٣٩	هل عبد الاسرائيليون أبا الهول	:	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
	تمثال مصرى قديم يخرج من مصر		
١٤٠	أعظم مجهر فى العالم — معلمة للآثار العربية — توليد السماد من الهواء — الحالة الاقتصادية فى تونس		
١٤١	وقاية آثار للتحف المصرى من الغارات الجوية — مستقبل الثقافة فى مصر — بين القديم والجديد — جمعية علمية فرنسية تعمل على نشر الأدب العربى — مشروع جامعة السودان		

بين الفقـــير والغنى

«يا صاحب السعادة ، لِمَ ترضى أن أكون صاحب الشقاء؟ أنا وأنت نبعتان من دوحة آدم نَمَتا فى ثرى النيل ؛ ولكن مغرسك لحسن حظك كان أقرب إلى الماء ، ومغرسى لسوء حظى كان أقرب إلى الصحراء ، فشبعت أنت وارتويت ، على قدر ما هزلت أنا وذويت ؛ لأن الماء والغذاء يطلبانك وأنت ضاجع وادع ، وأنا أطلبهما بالكدح والمتح فما أنال غير الجفاف أو النطاف !

فماذا يضير الجدودَ أن ينضح المكدود برَشّ مما يسبح فيه من فيض هذا الوادى ، وهو لما كلبن الأم للتوأمين ، لكل منهما شطره بحكم الحياة والأمومة والطبيعة ؟

لقد ضمن الله لك حق الملك لصلاح الدنيا ، ولكنه فرض عليك بإزاء ذلك الزكاة تحقيقاً لهذا الصلاح . فإذا خشيت أن تمتد عينى إلى مالك بالحسد والشهوة ، ويدى إلى نفسك بالعنف والقسوة ، فاكسر نظرتى وحدّتى عنك بأداء ما جعل الله لى عندك ؛ وإلا كان من الانصاف فى رأيي على الأقل أن يكون اعترافى بالحق لك ، معادلاً لاعترافك بالواجب عليك»

ذلك ما يقوله فى مصر كل فلاح لكل باشا . ولكن

أغنياءنا غلاظ الأجساد والأكباد فلا يصيخون لمثل هذا العتاب الهامس ! وهم إلى ذلك يعلمون أن الله الذى أعان الفقراء بالزكاة على الفقر ، أعانهم عليه أيضاً بالقناعة والصبر . فهم يثقون بالله ، ويؤمنون بالقدر ، ويعتقدون أن نصيبهم المقسوم فى السماء سيهبط عليهم فى الأرض ، أو يصعدون إليه فى الجنة . وفى ضمان هذه الأخلاق السمحة والنفوس المطمئنة ، مشي الغنى متأبهاً متألهاً يحاول أن يخرق الأرض ويطول الجبل ويملك على عباد الله حق الحياة والموت . ثم ينظر إليه الكادح المحروم وهو يخور من السمن ، ويختال من البطر ، ويغوص فى الحرير ، ويخوض فى الذهب ، فيقول بلهجة المؤمن الراضى :

« آمنت بالله ! لو لم يستحق ما هو فيه ، لما كان الله يعطيه ! »

وأقسم ما أعطاه الله ، ولكنه هو الذى أخذ . وما كان ليستقيم فى ميزان العدل أن يُعطى إنسان حتى يطفح ، ويمنع إنسان حتى يجف !

أعرف فى مركز (ط) عشرين بلدة يملكها من الشرق أمير ومن الغرب باشا ، فليس لأحد من الأهلين فيها شبر أرض ولا جذع شجرة . إنما هم أجراء أو مستأجرون سخرتهم الغفلة والاستكانة لرجلين كسائر الرجال ، ليس لبطنيهما سعة البحر ، ولا لعزميهما قوة الدهر ، ولا لنفسيهما عظمة الله . إنما هما فمان تملأهما المضغة ، ومعدتان تكظهما الوجبة ؛ ولكن لهما عينين كعين الجحيم لا تمتلئ ، ونفسين كجوف الرمل لا يرتوى ؛ فهما يمصان من أجساد هذه الألوف الجاهدة ذهباً يكتنز ، وقصوراً تُشاد ، وسلطاناً يُرهب ، وقطعاناً تسعى ، ومراكب تطير ، ورغائب تبتغى ، ولذائذ تنال ، وأوسمة تناط ، وألقاباً تكتسب . ثم لا تدركهما بهؤلاء العبيد رحمة الخالق بالخلق ولا عناية الصانع بالآلة . فصاحب الآلة يوفر لها الشحم والوقود ، ومالك البقرة يهيئ لها الحظيرة والعلف ، وهما لا يتركان لفلاحيهما المساكين ما يمسك الروح ويستر البدن ، ثم يلزمانهم أن يؤدوا أجرة الأرض ونفقة الإدارة قبل أن يأكلوا . فإذا أُوف الزرع أو رخص السعر وعجزوا عن الوفاء ، سلطا عليهم النظار والمحضرين فأخذوا الدور التى يأوون إليها ، والبهائم التى يزرعون عليها ، وخلفوهم فرائس للمرض والفاقة ، لا يجدون وسيلة للطب ولا حيلة للجوع . فإذا فزعوا إلى فضل الأمير أو الباشا زَمَّ بأنفه واستكبر أن يفتح عينيه على هذا الهوان والقذر ، ولعله ساعتئذٍ كان يمسح خرطوم كلبه أو يرجِّل عُرْف جواده !

* * *

سكان هذه القرى العشرين يعيشون هم وماشيتهم فى أكواخ من اللَّبِن لا تدخلها بهجة الطبيعة ولا تعودها رحمة الله . تقوم على أقذار البرك وفوق سباخ الأرض وعلى ظهورها المراحيض وفى بطونها المزابل . والمالكان المدللان يَنُطَّان بين الحرير والذهب ، فى قصور تطاول السماء ، ورياض تنافس الجنة ، ثم لا يتفضل أحدهما فيحمل الحكومة بجاهه ونفوذه على أن تجفف لهؤلاء البائسين بركة ، أو تنشئ لأطفالهم الضاوين مدرسة . وعلة حب الباشا للمستقعات أن نفقة ردمها على حسابه ، وحجة بغضه للمدارس أنها تصرف الأطفال عن العمل فى أرضه

* * *

ارجعوا يا قوم إلى الله فقد طبَّ لهذه الأدواء واحتاط لهذه الفواجع . إن هذا الأمير وذلك الباشا يملك كل منهما مليوناً من المال الذى تحول عليه الأحوال فيزيد ولا ينقص . فلو أنهما يؤديان زكاته كما فرض الله لكان ما يدفعانه خمسين ألف جنيه فى كل سنة . ولو حبسنا هذا المال الوفر على هذه القرى العشرين لما بقى فيها فقير ولا مريض ولا جاهل . وإذن تشفى الصدور من الغل ، وتبرأ النفوس من الوهن ، فتكثر الأيدي ، وتشتد السواعد ، ويزيد الإنتاج ، ويزكو الريع ، ويردُّ عليه ما أقرض الله أضعافاً مضاعفة . ولكن أغنياءنا أبطرتهم نعمة الله فاستغنوا بجبروتهم عن رحمته ، وبملكوتهم عن جنته ، وبعبادهم عن عباده ؛ وكأنهم أصبحوا يرون سعادتهم فى شقاء الوطن ، وعزتهم فى مذلة الناس !

عبد الحميد الزهاوي